

بحار الأنوار

[133] الباب مجرى فرعون وهامان وقارون، ومجرى من قطع ا [عزوجل على خلوده في النار، ودل القطع على أنهم لا يختارون أبدا الايمان ممن قال ا [تعالى " ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء ا [" (1) يريد إلا أن يلجئهم ا [والذين قال ا [تعالى فيهم " إن شر الدواب عند ا [الصم البكم الذين لا يعقلون * ولو علم ا [فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون " (2). ثم قال جل قائلا في تفصيلهم وهو يوجه القول إلى إبليس " لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين " (3) وقوله تعالى " وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين " (4) وقوله تعالى " تب يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى نارا ذات لهب " فقطع بالنار عليه وأمن من انتقاله إلى ما يوجب له الثواب، وإذا كان الأمر على ما وصفناه، بطل ما توهمتموه على هذا الجواب. والجواب الآخر أن ا [سبحانه إذا رد الكافرين في الرجعة لينتقم منهم لم يقبل لهم توبة، وجروا في ذلك مجرى فرعون لما أدركه الغرق " قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين " قال ا [سبحانه له " الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين " (5) فرد ا [عليه إيمانه ولم ينفعه في تلك الحال ندمه وإقلاعه، وكأهل الآخرة الذين لا يقبل ا [لهم توبة ولا ينفعهم ندم لأنهم كالملجئين إذ ذاك إلى الفعل، ولأن الحكمة تمنع من قبول التوبة أبدا، ويوجب اختصاص بعض الأوقات بقبولها دون بعض. وهذا هو الجواب الصحيح، على مذهب أهل الإمامة، وقد جاءت به آثار متظاهرة عن آل محمد صلى ا [عليه وآله فروي عنهم في قوله تعالى " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون " (6) فقالوا: إن هذه الآية هو

القائم عليه السلام فإذا طهر لم يقبل توبة

(1) الانعام: 111. (2) الانفال: 22 و 23. (3) ص: 85. (4) ص: 78. (5) يونس: 90 و 91. (6)

الانعام: 158.